الحل « الممكن » الوحيد في هذه المرحلة

وهذا العيب الاساسي في كتيب الذكتور ربيع يرجع ، في تقديري ، الى عيب اساسي في المنهج · انه ليس كتابا حول جنيف واحتمالات السلام ، ولكنه كتاب عن « الموقف الراهن واحتمالات السلام » ولما كانت « جنيف » ـ الوصول اليها والخروج منها ـ محورا اساسيا في الموقف الراهن ، فقد استهوت المؤلف الى وضعها في العنوان دون ان يجيب بشكل مباشر ، على كل الاسئلة المتعلقة بها ، بل انه يثير في ذهن القارىء العادي عندما ينتهي من قراءته اسئلة اكبر واخطر واكثر من تلك التي كان يحملها عند بدء القراءة ·

وتلك هي القيمة الحقيقية لكتيب الدكتور محمد ربيع · وهل الكتابة السياسية (وهي ليست الفكر السياسي او الفلسفة السياسية ولا النظرية السياسية) شيء اخر غير العرض والتحليل الذي يثير اسئلة جديدة لم تطرح من قبل في ذهن القارىء العادي ، مما يكسبه القدرة على فهم واقعه السياسي ، ويدفعه الى اتخاذ موقف محدد ازاء القضايا المطروحة والمثارة في هذا الواقع ·

ونصيب كتيب الدكتور ربيع من ذلك نصيب كبير ، خاصة حينما نقارنه بذلك السيل اليومي الذي تكتبه الصحف العربية اليومية عامة حول جنيف · وهو سيل لا وظيفة له الا ان يزيد المواطن جهلا بحقيقة مؤتمر جنيف هذا ، الذي كاد ان يتحول عند المواطن العربي العادي ـ وهو غالبا غير مسيس ـ الى طلسم ، او شيء خرافي ، او على الاقل « تابو » ·

ومع ذلك ، فان كثيرا من القضايا لم تبلور وتحدد بالشكل المطلوب ، ذلك ان القضايا المصيرية لا تعرف التردد ، ولا « امساك العصا من الوسط » ، ولا سبيل لمجابهتها الا بموقف فكري حاسم ، لا يعتمد الا الحقيقة رصيدا ، ولا يعتمد الا المصلحة العربية هدفا ·

يتصدى الكاتب للتيار السائد والقائل بأن جنيف ات ، وسينجح ، وسيحقق الحد الادنى من المطالب العربية ، المتمثل في استعادة كل الاراضي العربية المحتلة ، واقرار حقوق شعب فلسطين بما فيها حقه في دولة مستقلة · هنا ، يقول الدكتور : لا · يقولها صريحة احيانا ، ملتوية احيانا اخرى ، ولكنها واضحة ، مهما قالها بنعومة واستحياء · ويمكن ان نرتب النتائج التي يخلص اليها ، على النحو التالي :

● « ان الحل الممكن ضمن الظروف الحالية هو حل يقوم طرف ثالث بمحاولة فرضه على اطراف النزاع الرئيسيين ، او على الطرف الذي يتخذ موقفا يحول دون التوصل الى اتفاق ينهي النزاع · ولما كانت الولايات المتحدة تملك القدرة ـ ولو نظريا ـ على فرض الحل الذي تراه مناسبا على اسرائيل ، وان اسرائيل هي الطرف الذي يرفض تنفيذ قرارات الامم المتحدة التي حددت الاطار العام للحل المقترح ، فان اميركا تعتبر ـ وبشكل خاص ـ من وجهة النظر العربية ـ القوة الثالثة القادرة والمسؤولة عن فرض الحل المقترح على اسرائيل » (ص ٣٥) ·

● « ان ظروف الحل المقبول عربيا لا وجود لها في الوقت الحاضر ، وان العرب يملكون القدرة على خلقها ، فلا بد من توجه عربي كامل وجاد للعمل من أجل خلق الشروط الكافية والضرورية لتحقيق الحل المقبول عربيا ·· » (ص ٣٨) ·

● « ان حصول العرب على حل مرض ومقبول لقضية النزاع في الشرق الاوسط لا زال ضمن الممكن اذا توفرت الشروط الكافية والضرورية لتحقيقه· وفي اعتقادنا ، يملك العرب من الاسلحة